قطب أنه (يُعنى عناية خاصة بحقيقة الشمول والتكامل في النفس البشرية ، فلا يحب مثلاً - أن يُعرض الجانب المادي من الإنسان وحده بمعزل عن الجانب الروحي . ولايحب أن تعرض الصراعات الإقتصادية والطبقية كأنها الحقيقة الكاملة للحياة البشرية،وتغفل بجانبها القيم المعنوية والروحية والأشواق العليا، لأن ذلك بتر للحقيقة البشرية وتشويه لصورتها) (٧) .

وهذا ماوقعت فيه المذاهب الأوربية الحديثة التي كانت في أغلبها توجّهاً نحو الأرض ، وقطعاً للروابط مع السماء ، التصاقاً بالأرض وعُزوفاً عن النظر إلى أعلى . وإذا كان بعضها قد تخلص من علاقات المجتمع الأرضية ، وتعلق بعوالم النفس ، فإنه قطع كل صلة لهذه النفس بعوالم السماء ، وحين فعل ذلك فقد قتل هذه النفس أو حددها بعالم ضيق لايتجاوز حدودها !! .

إن ماأُطلق عليه بـ (الواقعية) في ميادين الفكر والإقتصاد والعلم والأدب ، في أوربا،هو واقعية ليست واقعية ، لأنها تنظر إلى الواقع المحدود الذي تراه وتحسّه ، ولاتتجاوزه إلى ماوراء ، وهي نفسها تدرك أن هذا الواقع ليس هو الوحيد في الوجود،ولكنها تتعامى عن غيره ، انطلاقاً من روح النفع والسيطرة والإستغلال التي تسيطر عليها ، إنها تريد السيطرة على هذا الواقع للإنتفاع منه ، ولاتريد أن تنشغل بغيره ، لأنه في زعمها لايزيد من ثروتها،ولايساعدها على تطوير أدواتها (العلمية) التي تستغلها لمزيد من النفع والسيطرة .

إن هذا الواقع -في التصور الإسلامي- جزء من الحقيقة الكلية العليا،أو هو صادر من تلك الحقيقة (٨).ولايمكن تجاوز الكل والمنبع والمصدر ، إلى الجزء ، اللهم إلا إذا فقد الإنسان وعيه وعقله ، روحه ومشاعره ، وبقي رهين حواسه ، كالحيوان الذي لايقوى إلا على التحرك من أجل إشباع غرائزه .

إننا نرى انطلاقاً من التصور الإسلامي للوجود ،أن الواقعية منتهى الواقعية، هي التعلق بالمطلق الأزلي . ووصف أشواق الروح الصاعدة إليه، والمنتهية إليه ،